

## حضور الاستشراق في خطاب السلطة عند إدوارد سعيد

نماذج طباقية لثقافة الهيمنة والمقاومة

الباحث: صلاح الدين بن قلوعة

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم (الجزائر)، [benksalah@gmail.com](mailto:benksalah@gmail.com)

إشراف الدكتور محمد خطاب

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم (الجزائر)

تاريخ النشر: 2020/08/13

تاريخ القبول: 2020/03/30

تاريخ الاستلام: 2020/03/01

## ملخص:

إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق يعرض إشكاليات عديدة من أبرزها ما يسميه الطباقية، تلك المفردة المستعارة من الحقل المعجمي "للموسيقى". وأراد من خلالها سعيد أن يسلط الضوء على ذلك الصراع بين ثقافة الوافد الامبريالي، وثقافة المقاومة المحلية الشرقية، وقد قدم نماذج من هذا الصراع أثرت في مجريات الأحداث على الصعيد العالمي. فكان كتاب الاستشراق يزخر برصيد غير قليل مما يسمى بالخطاب الاستشراقي؛ فكتاب الاستشراق لم يكن أبدا مجرد سرد موسوعي لمجريات الاستشراق وأعلامه، ولكنه أراد به كشف حقائق وسر أغوار التجربة الاستيطانية الغربية في المجتمع الشرقي، والتي كانت تتخذ الاستشراق دليلا، ومرشدا لها في عالم الشرق، ومن جهة أخرى خطبا مؤثرا على الوعي الشرقي.

كلمات مفتاحية: المقاومة، إدوارد، سعيد، الطباقية، الهيمنة، الخطاب، الاستشراق، الامبريالية، النقد، الثقافة.

## Summary:

In Edward Said's book sets out several issues in the most striking of which he calls "counterpoint". thus Edward wanted to shed light on the conflict between the incoming imperial culture and the culture of local resistance in the East and affects world events by the models cited in his book on this conflict, which makes the book a warehouse not negligible of what is called the eastern discourse; this book was never an encyclopedic account of the course of Orientalism, but he wanted him to discover the facts and probe the depths of the experience of western colonization in eastern society, who took Orientalism as a guide for her in the eastern world, and on the other hand a discourse affecting eastern consciousness

**Keywords :** resistance, Edward, Said, classism, hegemony, discourse, orientalism, imperialism, criticism, culture.

المؤلف المرسل: بن قلوعة صلاح الدين [benksalah@gmail.com](mailto:benksalah@gmail.com)

مما لا شك فيه أن العملية النقدية عند إدوارد سعيد لا تخلو من مفهوم الطباقية -أو ربما تبني عليها أساساً- وهي ذات البعد الجدلي الذي ينبثق من الصدام بين ثقافة القوى الكبرى الامبريالية وثقافة المقاومة ذات الخلفية الشرقية. وقد ساق سعيد نماذج عديدة من خطابات الهيمنة (بالمفهوم الغرامشي)، والتي زودت الاستشراق بالمعطيات التي تعبد السبيل للمسار الاستيطاني في بلاد الشرق، وتفرض ثقافة الشرقة على السكان الأصليين. وهذه النماذج تنبثق من معين الخطاب الاستشراقي الذي بثه كبار ممثلي العالم الغربي من قادة وكتاب باحثين وسياسيين وغيرهم.

يسوقها-النماذج- سعيد ليعرف بكنه الاستشراق ومجالاته ومهامه الحقيقية الكامنة خلف المقاصد المزيفة والتي تدعي البراءة والموضوعية في الطرح وأساليبها في المناورة والتأثير على الذهنيات ذات الأفق المحدود إلى درجة توظيف السياق القرآني والديني واللغة العربية من طرف بعض الغربيين وذلك من أجل الوصول إلى ثقة الأهالي.

فما مدى قوة التأثير الخطابي الغربي؟ وإلى أي مدى استطاع هؤلاء الغرب الممثلين بقادتهم. من توجيه العقول واستجلاب الدعم الداخلي تمهيدا للاحتلال؟ وماهي النماذج التي استقاها إدوارد سعيد من يحمل "الخطاب الاستشراقي الغربي" ليدعم بها طرحه النقدي؟

يمكننا القول إن إدوارد سعيد في إطار عمليته التشريرية لثقافة الاستشراق التي تبنتها القوى الاستعمارية الغربية في بلادنا يتبلور خطاب يمكن تسميته بخطاب الهيمنة الذي تمارسه منذ عقود هذه القوى الخارجية من أجل تمرير مشروعها الاستيطاني بالدرجة الأولى.

كما أنها تقوم بعملية تشبه ما يسمى بـ "غسيل المخ" للأهالي أو السكان الشرقيين. انطلاقاً من مفهوم "التمثيل" الذي يقول عنه سعيد: "بأنه مفهوم مسرحي". أما علاقة الشرق به فهو أن الشرق محجوز داخل (خشبة المسرح) 1. ويستدل سعيد في كتابه "الاستشراق" بعبارة كارل ماكس: "إنهم عاجزون عن تمثيل أنفسهم، ينبغي أن يُمثّلوا" 2. وهنا تنطرح دالتان متباينتان عن مفهوم التمثيل. فالتمثيل في النص الأول يصوره سعيد على أنه دور، أو أدوار يقوم بها "فنانوا المسرح" على الركح. فهم يجسدون أدواراً لشخص و ذلك بتمثيلات منوطة بهم؛ ويكون في ظل هذا العرض خطاب يتم تمريره إلى المتلقي من خلال مشاهد متناسقة تتعاون فيما بينها - بعد تقسيم الأدوار على الممثلين - على بناء العمل الكلي للعرض الفني المسرحي. أما في العبارة الثانية التي يسوقها سعيد من خلال مقولة

كارل ماركس فهي تحمل رؤية مخالفة. والتمثيل من المنظور الأخير هو بمفهومه السياسي الوكالة أو التوكيل. وقد جاء في كتاب "الاستشراق" عبارة تشرح هذا المفهوم إنه تمثيل الرجل الشرقي أو السكان الأصليين من طرف الرجل الأبيض "الغربي" لأسباب صنعها الغرب عن الآخر الذي لا يستطيع أن يمثل نفسه أو أن يكون وكيلا على شؤونه الخاصة: "إنه لو استطاع تمثيل نفسه لفعل لكنه ما دام لم يستطع ذلك، فليقم هذا التمثيل بالمهمة من أجل الغرب"<sup>3</sup>

أما قضية الخطاب الذي يتحدث عنه سعيد ويقول أنه لا يمكن دراسة الاستشراق خارج مفهومه: "ذلك أن دراسة سعيد للاستشراق هي دراسة لخطاب استعماري؛ خطاب تلتحم فيه السياسة المهيمنة بالمعرفة والإنتاج الثقافي"<sup>4</sup>. وهو ينم عن السياق الذي نشأ فيه، و يتجلى ذلك الخطاب في الثقافة الموروثة عن الامبريالية، والتي دكت إسفينها في الوعي الشرقي إلى درجة تكاد تكون مهيمنة بالمفهوم "الغرامشي".

ويعمل سعيد على تفكيك البنى النصية لهذا الخطاب المنبعث من المركزية الغربية باتجاه الهوامش الشرقية التي وجدت صعوبة في مواجهة ثقافة الغزو ومقاومتها. وقامت بعملية تأثر سلبى بمعطيات هذا الخطاب بسبب عدم امتلاكها لآليات التفاعل والنقد. وهذا ما أثر سلبا و إلى حد بعيد في الثقافات المحلية المعاصرة بعد أن انسقت خلف هذا التيار الجارف: "وتبلور تفكير سعيد في الخطاب الاستشراقي، ما أثمر في 1987 كتاب "الاستشراق - Orientalism". والذي زلزل المؤسسة الاستشراقية وغيرها من حال إلى حال. ويستكشف إدوارد سعيد هنا تلك الصورة التي ابتدعها الغرب عن الشرق، وبين أن الخطاب الاستشراقي ليس مجرد فرع علمي حيادي - كما يزعم البعض -، بل تخترقه علاقات القوة والسلطة"<sup>5</sup>. فعملية فبركة صورة شرقية في المخيال الغربي ليست ببريفة ولا موضوعية، ولا يمكن نقد العمل الاستشراقي في مجمله كمادة علمية تقتضي الدراسة والتمحيص من أجل تهذيب، تنظيم، ترتيب أو تبويب معطياتها على غرار سائر المعارف. ولكن هذا التخصص يلزم الناقد التزود من معطيات خاصة تمكنه من الخوض في هذا الشأن، والانطلاق من فكرة إدوارد سعيد القائلة بهيمنة الخطاب الإمبريالي في موضوع الاستشراق. وليس هذا فحسب، ولكن هناك بروز واضح لنبرة الخطاب الاستشراقي الذي يرى نفسه وصيًّا على الشرق دون اعتراض أو حاجة لاستشارة هذا الشرق بل يدّعي أن الشرق هو من طلب الوصاية -المزعومة- منه (الغرب) بعد أن: "أصبح مفهوم سلطة الغرب على الشرق مسلما به باعتباره يتمتع بمكانة الحقيقة العلمية"<sup>6</sup>. مما أهل الإمبراطوريات الاستعمارية - كما

ترعم- إلى توجيه بقية العوالم حسب المعطى المطلوب لخدمة أجندتها، وهذا ما أضمره الخطاب الاستشراقي.

وفي توجه طباقى يسعى سعيد إيماناً منه بوظيفته كناقذ وفيلسوف إلى مواجهة هذا التيار: "فالنقد عند سعيد يجب أن يرى نفسه "مشجعاً للحياة ومعارضاً بحكم تكوينه لأي شكل من أشكال الطغيان والهيمنة والظلم".<sup>7</sup> لذلك ذهب سعيد إلى دراسة ونقد هذه النصوص داخل سياقاتها بغية استنطاق الخطاب الداخلي لها وتفكيك عناصره مستعيناً بالآليات نفسها التي اعتمدها الغرب في إنشاء هذا الخطاب الأخير. واعتماد هذه الآليات في العملية النقدية جاء كونه مصقولاً من الناحية الأكاديمية في العالم الغربي، وهنا تبرز مدى صلابة النقد الموجه للخطاب الكولونيالي والذي يعمل على تعرية دلالاته من زخرفة البلاغة والأسلوبية ووضعه على المشرحة بعيداً عن الأصوات التي تنادي بالموضوعية والعلمية وتأكيداً على الذاتية المفرطة للأنا الغربي المنطلق من العنصرية في دراسة الآخر خاصة إذا كان هذا الآخر زيادة على أنه شرقي يحمل جينات الإسلام والعروبة. يقول سعيد: "هناك أفكار معينة، وجماعات معينة لها تقدم وسيطرة، وأفكار أخرى وهي تتمتع بنفوذ أكثر من نفوذها - الشرق - بل تقوم بتنظيمها تنظيمياً يتفق ورغباتها، وهذا النمط من الحكم أو السيطرة هو ما يمكن أن نسميه: الهيمنة"<sup>8</sup>

ويسوق سعيد أمثلة على ذلك من الشرق الأقصى (الهند) حيث يقول: "كانت المدارس البريطانية طوال حكم بريطانيا للهند تعلم أبناء النخبة الهندية تفوق اللغة الإنجليزية والثقافة الأوروبية، والعنصر الأبيض على أي نتاج شرقي لغة وثقافة وإنساناً"<sup>9</sup>. وهذا ما يشير إلى عملية شرقنة الشرق لنفسه من خلال تبنيه الإرث الاستشراقي والادعاء بأن ذلك من دوافع التحضر ودواعي العصرية التي تقتضي مواكبة الركب الغربي لأن الإنجليزيين دربوا أجيالاً متلاحقة من الهنود على "قبول هذه الآراء بحرفيتها. وبالتالي اعتبار أن تقاليدهم ولغاتهم متخلفة وغير جديرة بالدرس"<sup>10</sup>. ويسوق اللورد مكولي "حججه في هذا السياق فيقول في مسودته عن التعليم الهندي سنة 1835: "أن الأدب العربي والسنسكريتي بكليته لا يساوي الملخصات - الملخصات وليس الكتب ذاتها - لروائع الأدب الغربي التي نجدها في مكتبة تلميذ مدرسة إنجليزي"<sup>11</sup>. وهذا ما يطرح إشكالية التحرر من الهيمنة، أو جدلية الخضوع إلى الإرث الكولونيالي الذي مازالت تبعاته تشارك، وربما تهيمن على الثقافة الشرقية الحديثة وبنائها وآليات صياغتها. وإن ظهرت فيما يقابل ذلك موجات التحرر الثقافي والفكري بعد التحرر السياسي إلى حد ما. "بقيت جدلية الخضوع والتحرر هذه الصفة الرئيسة لحياة الأمة، طوال الفترة الكولونيالية في شكلها

الكلاسيكي، إلا أن مشكلة العلاقة بين الموروث من الماضي الكولونيالي "كقضية سياسية حديثة" في كل الدول الإفريقية والآسيوية بعد الاستقلال. هكذا نجد مثلاً أسئلة من نوع: ما هي طبيعة العلاقة الثقافية اليوم بين الجزائر والمغرب من جهة، وفرنسا من جهة ثانية؟ وهل يستعمل الكاتب المغربي العربية، أو الفرنسية للروايات، والقصائد، والمقالات التي ينتجها اليوم؟ وهل الاقتصار على اللغة المحلية، وتجنب ما يسمى اللغات "الامبريالية" مثل الانجليزية والفرنسية واجب قومي؟ "12. إنها وضعية بائسة يتموقع فيها الجواب عن مثل هذا الوبال من التساؤلات والافتراضات وتلعب الطباقية الدور المحوري في هذا الصراع الثقافي. ولا يمكن بحال من الأحوال تفادي مثل هذه الحالات في المجال الثقافي والأدبي وقد انغمس الجانب السياسي حتى أخصيه في تبعاتها. وتبقى عملية فكفكة الشائف "غير العادل" بين الغرب والشرق مستعصية، تفرض -بلا هوادة- ثقلها في مختلف المجالات.

والقضية المأسوية في هذا الموضوع هي ردة الفعل من الجانب الشرق في مرحلة ما بعد الكولونيالية، والتي كانت تمضي في اتجاهين مختلفين، إلا أنه لا جدوى منهما. فهناك من يتبنى هذا المسلك الغربي في تناول الشرق، ويرى أن الغرب صاحب الحضارة، وبالتالي فهو صاحب القرار من حيث امتلاكه أسباب الرقي، والتقدم مقارنة بالشرق المتخلف، والذي يعاني من تبعات الاستعمار السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. أي أنه في دوامة من الرجعية والتبعية المفروضة عليه إذا أراد أن يواكب الحضارة - للغرب -، ومن جهة أخرى، هنالك من يرى أن الغرب هو سبب الدمار الكبير في شتى الأصعدة في بلاد الشرق، ولذلك يتوجب التجرد من كل تبعاته، وآثاره: السياسية، والاجتماعية، والثقافية. ولكن أصحاب الرأي الثاني، وإن كان توجههم معقولا إلى حد ما - ظاهريا -، إلا أنهم لا يقدمون البديل، وهدفهم هو " القطيعة مع الغرب". وذلك يأتي كردة فعل للعداء الاستعماري. يقول سعيد: "والنتيجة وهي غالبية الآراء في العالم العربي والإسلامي، تقتصر على العداء العام، أو التأييد العام لما يسمى "الغرب". والرأيان منطقيا متشابهان، وإن أفضيا إلى موقفين عمليين متباينين: الأول هو الرفض الكامل لكل ما هو غربي، والثاني هو أن ليس هناك من هدف أسمى في الحياة من العمل في مؤسسة غربية". 13 والمطلوب في العلم الشرقي أمر مختلف، وهو أولا وقبل كل شيء التحرر الذاتي من مفهوم "الضحية"، الذي يريد أن يلغي الجلال، أو يصبح أسير ذكريات آلامه، ومعاناته، من خلال إعادة إنتاج ذاته ثقافيا، وفكريا. ويرى في محاولة ارتباطه بهويته، وتغليب الخطاب الشرقي الأصيل على الخطاب الاستشراقي المبتور، والذي هو في الحقيقة صناعة غربية منحطة ترسم صورة قائمة - بالمعنى الواسع - لعالم الشرق، وتدعى فوق كل ذلك أنها تعمل على نشر الديمقراطية، ولا تأبه للأصوات التي تنادي

بالإنسانية، واللاعنف، واستعادة الأراضي، والحقوق المسلوبة من طرف الغرب. فإن هنالك تكتيكات تعتمد على القوى الاستعمارية، ويسوق سعيد مثلاً واضحاً على ذلك عندما يتناول القضية الفلسطينية - كونها قضيتته الأولى -، والنداءات المتعالية في شتى أصقاع الأرض، والمطالبة برد الحقوق إلى أهلها في فلسطين. يقول سعيد: "وهكذا فإن تكتيك الشائع: 'العرب يبالغون، والادعاءات بمعاناة العرب تحتاج إلى مزيد من التوثيق، بغض النظر عما يعانون. وهي جزء من الأدوات الدعائية نفسها التي تقلل من شأن الناس، وتنتقص من إنسانيتهم"<sup>14</sup>. بهذه المبررات يسوغ الغرب لنفسه احتواء الشرق، واحتلاله. وعلى ذكر "الإنسانية"، فإن مفهومها يختلف من سياق لآخر من المنظور الغربي. فإذا كانت تتعلق بالإنسان الأوروبي، فإنها تحمل أرقى الدلالات وأعماقها. ولكنها إذا أشارت إلى (الآخر) ذلك المنتمي إلى عالم الشرق. فإن هنالك تغيرات وانزياحات تطرأ عليها بشكل آلي درج عليه أصحاب السلطة الإمبريالية، وهناك أمثلة يعتمد عليها سعيد: "فعندما يتكلم 'جون ستيوارت مل' أودوتوكفيل عن 'الديمقراطية، وحقوق الإنسان' فهما يرسمان حدًا واضحًا، بين حقوق الأوروبيين، وحقوق الجزائريين، أو الهنود"<sup>15</sup>. ولا جدوى من الوثوق في الخطابات التحررية التي تدعو إلى الأخوة، والفضيلة بين المجتمع الإنساني، لأنهما لا يعدوان أن يكونا حبراً على ورق، لا يتعدى الجانب النظري؛ يضيف سعيد: "فما يفشل المدافعون - عن الغرب - من إدراكه حتى الآن هو الفرق مثلاً، بين الخطاب الليبرالي الغربي التحرري في 'ظاهرة'، وأساسه في حقيقته إلى التمييز بين الأقوام المتقدمة، وتلك التي تعتبر متأخرة"<sup>16</sup>. وهؤلاء 'المدافعون' كما سماهم سعيد، لا يعرفون حقيقة الغرب وحجم النفاق المستشري في مثل تلك الخطابات التحريرية، ولا دل على ذلك مثل الواقع الذي يشهد على شراسة، ولا إنسانية هؤلاء الذين يدعون الموضوعية والتحرر الفكري. ومن جهة أخرى يحيطون صورة الغرب 'المزعومة' بمهالة من العظمة والهيبة تنشر الهزيمة والاستسلام في الجهات المقابلة وتميل إلى افتراضات بالغة السخف، والتضخيم عنه وعن قوته في العالم العربي والإسلامي عن خطأ يعادل خطأ الذين يهاجمونه دون تفهم لما فيه من تباينات"<sup>17</sup>. ويجرنا هذا القول - الأخير - لادوارد سعيد إلى أن نكون بين أمرين لا نعرف أيهما أكثر سوءاً من الآخر، وهو جهلنا بالغرب، وجهلنا كذلك بأنفسنا وقدراتنا. وهذا يقترب من المفهوم الذي استعمله الدكتور علي تقي الدين شريعاني "الاعتراب عن الذات"، والبحث عن الذات في مرآة الآخر، وتبني الصور التي رسمها الاستشراق عن الشرق - دون مقاومة - مما فتح المجال لهؤلاء 'الغرب' - بعدما وجدوا الفراغ الملائم - ليقولوا عنا ما شأؤوا في إطار التكتيكات الممنهجة التي

يذكرها سعيد بشكل تراثي ليعين مدى الإمعان في الاحتقار والإذلال للسكان الأصليين من طرف المحتل الغربي: " وثمة تكتيك آخر يستخدم في الحديث عن الفلسطينيين. وهو القول بأنهم لا يشعرون بالأشياء التي نشعر بها نحن، وليس لديهم القيم نفسها التي لدينا. إنهم لا يفهمون الحياة الإنسانية على نحو الذي نفهمها نحن."18. يريدون بذلك -انطلاقاً من أنهم بشر - إخراج السكان الأصليين من دائرة البشرية حتى لا يحظوا بالحقوق نفسها التي ينالها أو يستفيد منها الإنسان في الغرب. ومن جهة أخرى وانطلاقاً من مقولة المفكر " كنفشيوس"، " الأرض موطن الإنسان" فإنهم - الغرب - يعملون على احتواء الأرض أو بقية الأرض غير المحتواة والتي مازالت تابعة - إذا سمح بهذا التعبير - لهؤلاء الشرقيين - من غير البشر - والمشكوك في انتسابهم للمجتمع الإنساني. فتجريد السكان الأصليين من خاصية "الإنسان" يعقبه أو يوازيه تجريد من " حقوق الإنسان" ويأتي هذا كمحصلة وحتمية. وبالتالي لا يمكن لمن ليسوا أناساً أن ينظروا تحت مظلة المنظمات الدولية لحقوق الإنسان. وهذا ما يسد الذرائع أمام من ينادي بإخراج "الغزاة" من بلاد الشرق، لأنهم - من المنظور الغرب - يقومون بأعمال إنسانية جلييلة تهدف إلى ترقية المجتمعات "الأخرى"، ونشر الديمقراطية، وصقل الثقافات المحلية "الراكدة"، وتنميتها أو استبدالها بثقافة الغرب المستمدة من حضارته. وهذا ما يستحق الإشادة من المجتمع البشري ككل!. ويستدل سعيد بالنظرية الفلسفية لداروين لإبراز مفهوم التفاوت من الناحية العنصرية الغربية: " أسوأ التأويلات الداروينية: إن بعض البشر يستحق الجهل والفقر والمرض وفقاً لأحكام حرية التجارة، فيما بشر آخرون تستطاع قبولتهم بواسطة برامج المصانع الفكرية وسياساتها لتحويلهم إلى نخب وقبولتهم بواسطة برامج المصانع الفكرية وسياساتها لتحويلهم إلى نخب جديدة"19 يوظف داروين - كما يقول سعيد كلمة "يستحق" ودلالة هذه الكلمة مرتبطة بـ "العقاب" ثم يعدد بعض الآفات كالجهل والمرض والفقر وهي مجمل الشرور التي يتفادها الإنسان والمجتمع ككل. وكأن داروين في خطابه المباشر يميز بعض البشر عن البعض وهذا التمييز يصفه سعيد بأنه: أسوأ التأويلات الداروينية. والدافع وراء هذا أن بعض أصحاب القرار " من الغرب طبعاً " يعملون على المشاريع والاستراتيجيات المذكورة، وهذا هو دور "بعض البشر" من منظور داروين، ونستدرك فنقول من المؤكد أن المقصود هم "الشرقيون"، كما يشير داروين إلى التفاوت بين الأعراق ويقدم العرق الأبيض، ثم تأتي بقية الأجناس الأخرى. وهذا الترتيب مرده العنصرية الغربية الطاغية التي تضع نفسها دائماً في المركز الذي انبثقت عنه وانتشرت من حوله الحضارات والثقافات إلى الهوامش -الشرق - والتي هي مدينة بشكل كبير إلى المركزية الغربية (صاحبة الفضل). يقول الدكتور خيرى منصور في كتابه: "الاستشراق والوعي السالب": " إن هينري لودرج

علق في بيانه بدون تحفظ قائلا: "لقد جعلنا الله جديرين بالحكم لكي تتمكن من إدارة الشعوب البربرية والهرمة، ولقد اختار الله الشعب الأمريكي كشعب مختار ليقود العالم لتحديد ذاته". ويواصل الدكتور خيرى منصور قيلت هذه الكلمة في مجلس الشيوخ وقوبلت بالتصفيق والقبول المطلق، وهنا يمكن للمرء أن يعود إلى مقاربات عدد كبير من دارسي أمريكا كمشروع متمدين يحل في أراض مأهولة بمن يسمون (المتوحشين) من السكان الأصليين<sup>20</sup>. وهناك تجربة أخرى في هذا السياق يسوقها - إدوارد سعيد - عن نابليون بونابرت: واحتلاله لمصر ليس عسكريا بقدر ما هو خطايا حيث الخطاب يقوم بالدور الذي تعجز عنه الجيوش وكان نابليون متأثراً بعدة مستشرقين وأبرزهم: (كونت دوفولني) ووصل به الموقف - الحد - إلى دراسة الثقافات الإسلامية ومنها القرآن الكريم حتى يفهم الذهنية الشرقية ونقاط الضعف والقوة. فخطوة نابليون لاحتلال الشرق - مصر - كانت تعمل على محاربة التراث الإسلامي بشكل وكيفية تبدو في ظاهرها حماية ودفاعا عنه. في تمثيلية مذهلة رسمها الاحتلال الفرنسي خلال دخوله إلى مصر، وذلك تجنباً للمقاومة الشرسة للأهالي. حيث حاول أن يفهم الناس - السكان الأصليين - بأن الجيش المحتل وجنوده هم المسلمون الحقيقيون، وكانت فكرة فتح مصر تراود نابليون بونابارت، وكأنه تكرر للأحداث التاريخية على طريقة "الاسكندر المقدوني". ومن ناحية أخرى، فقد كان القائد الفرنسي ملما بالدراسات الشرقية للرحالة (كونت دوفولني)، وحتى تلك اللغة التي استعملها في خطابه مع المصريين هي لغة عربية قرآنية، مما جعل خطابه يلعب على الأوتار الحساسة، ويسلب التجاوب من السكان الأصليين. إضافة إلى استعانتة - نابليون - بالأئمة، ورجال الدين، وأعيان البلاد، ورجال الأزهر، ليكونوا دليلاً لاحتلاله، وسنده في بلاد الإسلام، وعيونه ومعاونيه. وقد بلغ مأربه من ذلك حتى أصبح أهل مصر لا يرون أن الجيش الفرنسي يشكل خطراً بوجوده على أرضهم، وبتحكمه في زمام أمورهم، ولقد اختار نابليون هذا النهج السلمي السياسي ليس على أساس حقن الدماء، أو الحفاظ على المواطنين. ولكن في خدمة المصلحة الفرنسية. إذ أن العدة العسكرية آنذاك لم تكن كافية لتطويق بلد بحجم مصر، مما استدعى هذه الحنكة الماكرة: "... وحين أصبح واضحاً لنابليون أن القوة التي يقودها لم تكن كبيرة بحيث تستطيع أن تعرض نفسها على المصريين، حاول أن يجعل الأئمة والقضاة والرجال الإفتاء والعلماء يؤولون القرآن بما يخدم مصلحة الجيش العظيم تحقيقاً لهذا الغرض دعي أساتذة الأزهر ..، واستقبلوا استقبالا عسكريا رسميا، ثم منحوا فرصة أن يتمتعوا بإطراء نابليون، وإعجابه بالإسلام، وبالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، و بجلاله

الواضح للإسلام الذي بدا على إلفّة تامة به . وقد نجحت خطة نابليون، وسرعان ما بدا سكان القاهرة، وكأهم فقدوا ريبتهم بالحتلين"21. ولقد امتزجت الثقافة الاستشراقية "الفولتي" مع الرغبة الاستعمارية "لنابليون"، فتمخض عن ذلك نتائج عجيبة على أرض الواقع، و التي - للأسف - لم تكن إلا أرضا شرقية : حيث يدجج بالسلاح ليحتل أرض مسلمة، ويدعي أن إسلامه هو الحقيقي. ويساعده في هذا أعيان ورجالات البلاد، ويتلقى المجتمع المصري كل ذلك بأريحية تذكرنا بعبارة مالك بن نبي: " القابلية للاستعمار". ومن ناحية أخرى، يضفي الأديب الفرنسي "فيكتور هوجو" نوعا من القدسية، والعظمة على الموضوع. ويصف بأسلوب بلاغي لائق، ورائق الفتح العظيم (احتلال مصر)، وأن " نابليون بونابرت" الأمير الفتى العظيم، ولم يتوقف الأمر إلى هذا، وإنما جلل الشعور العربي، أو المصري الذي يستقبل هذا "الأمير" بجلال ينم عن تشبيه بماهوت الذي يقصد به - محمد صلى الله عليه وسلم. يقول فيكتور هوجو في قصيدته:

" بجانب النيل، أجده مرة أخرى

ومصر تتألق بنيران فجره،

ومصر تتألق بنيران فجره،

وصو لجانه الامبراطوري ييزغ في الشرق

ظافرا مليئاً بالحماسة، متفجرا بالانجازات

ابن المعجزة أذهل أرض المعجزات

والشيوخ المسنون أجلوا الأمير الفتى الحكيم ومأ الناس خوفا جيوشه، التي لم يكن لها سابق،

مثل "ماهومت" غربي". 22

و "النيل" في إشارة إلى مصر، وعبارة "مرة أخرى" في إشارة إلى أن المرة الأولى كانت لأسكندر المقدوني، الذي احتل بلاد الشرق، والتاريخ يعيد نفسه من خلال نابليون، وحملته الأخيرة. وكأن مصر كانت في " غيايات الحب"، فلما جاء "جيش فرنسا" أخرجها إلى النور" فتألقت بنيران فجره...، إلى أن شبه جلال هذا المحتل الذي لقبه بالفتى الحكيم، وابن المعجزة، و بـ " ماهومت". وذلك أن هيبة نابليون بلغت من الإجلال والتعظيم في نفوس الأهالي المصريين مكانة الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم. - كما يدعي الشاعر فيكتور هوجو، ومشروع نابليون الامبريالي لم يكن إلا إعادة صياغة المجتمع الشرقي حسب خريطة الطريق الغربية. وفي هذا الموضع: " خريطة طريق ونسبة" ممثلة من طرف نابليون لإنشاء، وصناعة وصياغة مصر جديدة "وما جعل الإنشاء ممكنا في حالة نابليون هو غرب تفوق

بقوته المتمكنة وهو الذي عبّد الطريق للإمبريالية " وحين نبدأ بمعاينة الاستشراق بموصفه نمطا من الإسقاط الغربي على الشرق، وإرادة السيطرة عليه" نجد أن "العلاقة الشرقية الأوروبية كانت قد تحدت بتوسع أوروبي لا يصد، بحثا عن الأسواق، والمصادر الطبيعية، والمستعمرات. لأن الاستشراق كان قد أنجز تقمصه، وتحوله من إنشاء بحثي إلى مؤسسة إمبريالية" 23. وهي عملية التحول من مجرد دراسة نقدية (نظرية) إلى التطبيق العملي الميداني:

يقول سعيد: " ما أحاول أن أقوله هنا هو الانتقال من مجرد الإدراك النصي، والصياغة، والتحديد النصيين إلى وضع هذه الأشياء جميعا موضع التنفيذ في الشرق، وقد حدث فعلاً، وأن الاستشراق لعب دوراً بارزاً في ذلك الانتقال المنافي للعقل" 24. ويذهب سعيد إلى أبعد من هذا في دراسة العلائق بين الغرب والشرق، حيث يقول في كتابه الثقافة والإمبريالية:

"لقد ذهبت إلى أن دراسة العلاقة بين الغرب والآخرين من أصحاب الثقافات الخاضعة ليست سبيلا إلى فهم علاقة غير متكافئة بين متحاورين غير متكافئين وحسب، بل هي أيضا، مدخل إلى دراسة تشكل الممارسات الثقافية ذاتها فضلاً عن دراسة معناها. ويتوجب علينا أن لا نغفل التفاوت القائم، والمتواصل في القوة بين الغرب والآخرين، إذا أردنا أن نفهم فهما دقيقا أشكالاً ثقافية مثل الرواية، والخطاب التاريخي، والاثنوغرافي، وبعض أنماط الشعر والأوبرا حيث تكثر الالتفات إلى هذا التفاوت، وتكثر البنى التي تقوم عليه" 25. وهذه البنى التي تقوم على هذا التفاوت انتقلت بفعل التأثير في الآخر، من مجرد نصوص غربية عن الشرق، إلى دلالات مروعة في اللاشعور الشرقي. كما يصفها الدكتور علي تقي الدين شريعتي بأنها: "أملت علينا في غيبة منا"، عن طريق استهلاك الثقافة الكولونيالية من دون مراعاة لخصائص الذات الشرقية، والفروق الاجتماعية. ولا أقصد بالفروق "التفاوت" لأن هذه العبارة تخدم المركزية الغربية على حساب الآخر، ولكن أقصد الاختلاف في اللغة، والدين، والتاريخ، والثقافة ككل. كذلك فإنه قبل التعامل مع الثقافة الكولونيالية يجب أن يتحرر النقد في مجتمعاتنا من ضيق الأفق، "فيقوم على دراسة التقاليد، والمفاهيم العائدة إلى ثقافات أخرى. إذ ذاك ينضج على موارد تصيره نقدا ذاتيا، وهي موارد لن تتوافر طالما التركيز حصين، ومنغلق من هنا، ف (الآخر) إذن، المصدر والمورد لفهم الذات" على نحو أفضل، وأعمق نقداً" 26. وهذا التشارك منطقي إلى حد بعيد، فالواجب الإمام بالمعارف، والثقافات الأجنبية من أجل نقد الذات بشكل أوضح، وأعمق إلا أن "الرجل الأبيض" لا تخلو خطابه من نقد الذات بناء على نفي الآخر وإغائه. وهنا تحصل المشكلة. فلو توقف النقد عند

البحث على المقومات التي تبني أو تقوم ثقافة الآخر الأصلي لهان الأمر، ولكن قضية هي تنشئة الذات على أنقاض "الغرباء". وتطرح تساؤلات عديدة ومرعبة تندرج ضمن: "توسيع الصلاحيات". فهل يؤمن الغرب بأن بناء الهوية يتمخض من طمس الثقافات المخالفة وإغائها من الوجود؟ أو تضيقها من أجل أن يسهل إشباعها بإملاءات تخيلية نابعة من الغرب وغير ملائمة للشرق في سبيل استمرار تبعيتها له للحفاظ عليها مدججة في حضيرته؟! يقول الدكتور علي حرب:

"فنظرة الغرب للشرق تتضمن قدرًا من النفي عليه ما نمتلكه نحن، فنرى فيه ما تستبعد من أنفسنا. وما نقصيه من ذاتنا، فكل معرفة بالآخر تتضمن إذ تتضمن نفيًا له بوجه من الوجوه، وتؤكد من جهة أخرى في الذات ما تنفيه عند الآخر. أو بمعنى أدق كل معرفة بالآخر هي وجه من وجوه المعرفة بالذات، بقدر ما هي مظهر من مظاهر نفيه. ونفي الغرب للشرق معناه الحكم على الشرق بما ليس فيه، بل بما في الغرب"27. والجدل قائم بين وضع الغرب لنفسه في منبر العالم كمؤطر للحياة الاجتماعية داخل وخارج الجغرافيته، وبين موجات التصدي المقاومة والساعية لخلق موضع خاص، وسيادي خارج "الحضيرة" الغربية، والرافض لعمليات التدجين المنهجية في حقه. ويتم أو يحتدم هذا الصراع في شكل طباقي متصاعد ومتوسع، وهذا ما يشير إليه سعيد في كتابه الثقافة والامبريالية، عند قراءة الخطاب الاستشراقي: "القراءة الطباقية ينبغي أن تدخل في حسابنا كلتا العمليتين، العملية الامبريالية، وعملية المقاومة لها. ويمكن أن يتم ذلك بتوسيع القراءة للنصوص، لتشمل ما تم ذات يوم إقصاؤه بالقوة.28" و"توسيع الصلاحيات" الذي ذكرناه سابقاً "حتمًا سينتج عنه تضيق صلاحيات أخرى، وحقن جغرافيا وسياسيا وثقافيا. مما يؤدي إلى القانون الفيزيائي - إن صح التعبير - الذي يقول أن: "الضغط يولد الانفجار أو أن: "كل حركة تولد حركة مساوية في القوة ومعاكسة في الاتجاه". لتنمو وتشتد في مختلف الأصعدة، ومن كلا الطرفين سواء الغرب الامبريالي المحتل مدعوما بخطاب الهيمنة والشرقنة، أو الحركات التحررية والفكرية المقاومة: "ومع تنامي الامبريالية، حيث المدى والعمق، تنامت أيضا المقاومة في المستعمرات نفسها، وكما حدث في أوروبا أن التراكم الكوني الذي ضم الأقاليم المستعمرة إلى اقتصاد السوق العالمية كان مدعما، ومؤزراً من قبل ثقافة منحت الامبراطورية رخصة عقائدية. فقد حدث في الفضاء الامبريالي ما وراء البحار أن المقاومة السياسية، والاقتصادية، والعسكرية الهائلة كانت تدفعها إلى الأمام، وتدعمها ثقافة مقاومة استفزازية، ومتعدية فاعلة؛ ولقد كانت هذه ثقافة ذات تراث عريق من التكاملية والقوة في ذاتها، وبصورة مستقلة، ولم تكن ببساطة استجابة منفعة متأخرة للامبريالية الغربية"29. ويجزم سعيد أن القضية المطروحة حتمياً تقضي إلى أحد الحلين اللذين كما يبدو

" لا ثالث لهما " : " فإما أن يختاروا - المقاومون بشتى أنواعهم - التكلم بشجاعة - المواجهة - وبدون - تردد ضد عمل من أعمال الظلم العسكري .. وإما أن يسيروا كالأغنام مع القطيع "30. وهذا الأخير هو مراد الغرب الإحتلالي، الذي يسعى إلى تخضير ثقافة معدة سلفاً، وموجهة خصيصاً للشرق، وليس على الشرق إلا استهلاكها وتبنيها. وليس من حق الشرق الخيار في ذلك. يقول ميشيل فوكو: " أصبحنا نطالب الغرب، وفي الغرب بأن حق تكون الثقافة الغربية، والعلم الغربي، والتنظيم الاجتماعي الغربي، والعقلانية الغربية، شرعية عالمية، وليست مجرد سراب ووهم وخداع، لسيطرة وهيمنة سياسية"31 والجواب أن الغرب حول لنفسه ذلك دون أدنى اعتبار للآخر - مادام يملك القوة - فهو يعتبر نفسه الموجود "الوحيد" في العالم، وما البقية إلا توابع وهوامش يحسن السكوت عليها وإسكاتهما. كذلك وعدم ذكرها حياءً!. لأن انطلاقة الغرب من مركزيته للحكم على الآخر، والتحكم فيه جعلت نظريته أحادية تنطلق وتنتهي عند هذه "المركزية الأوروبية" ليس إلا"32.

يقول الدكتور جابر عصفور: " إن مفهوم العالمية عند الغرب لا يحمل هموم الثقافات المغايرة للمركز الأوروبي، فيظل منتسباً إلى ثقافته وحدها، ويستحق مساءلة كاشفة من هذا المنظور"33. والعالمية هي عالم الغرب إضافة إلى حظيرته "عالم الشرق" أي الغرب ولواحقه. ويظهر ذلك عسكرياً كما فعلت القوى البريطانية والفرنسية في آسيا وإفريقيا، وثقافياً كما تجلّى في النصوص الاستشراقية وحملات التبشير الصليبية التي ساعدت في عملية الاحتواء بشكل مذهل: "فالنصوص التي أنشأها المستعمر قد عملت على وضع الآخر، وتأطيره ضمن بنية فكرية، واجتماعية، وسياسية، ولغوية، أسهمت في تذليل عقبات السيطرة والهيمنة، بالتظاهر مع عناصر تتمثل بالهوية والعرق، الجنس، النوع، واللغة والجغرافيا"34. وبسبب هذه الضغوطات التي شملت الجوانب المادية والمعنوية الثقافية، يرسم سعيد منهجاً يلزم به "المثقف" ليكون "المصفاة" لما يسمى الثقافة الدخيلة، التي تم غرسها في الجغرافيا الشرقية، بشكل همجي، قمعي، تعسفي، وإذلاي. وذلك ما يجعل المثقف أمام مسائل جوهرية ذات تعقيدات شديدة يصعب فكفكتها "تتناول الانشغالات النظرية لسعيد البحث عن المواطن الايديولوجية، والجماليات الماركسية في السياق الأدبي. فهو يرى النصوص الأدبية، والروايات التاريخية الغربية، تمثيلات رائعة للطرائق التي تعمل عبرها الهيمنة. وهو يستعمل "تحليله التفكيكي" لجملة من النصوص الأوروبية المختلفة لاستنفار تفسيرات التابع، أملاً في تعرية طرائق الإخضاع، وتحقيق الوعي بعملية إعادة

إنتاجها في الأدب والموسيقى. وهكذا تغدو الأفكار موطنا لعلاقات السلطة، والمعرفة التي تعمل بالترادف مع عملية تكريس السلطة"35:

#### الخاتمة:

هذه النماذج التي ساقها سعيد لم تكن إلا حوصلة دراسات حثيثة، ومركزة عن كنه الخطاب الاستشراقي، ومدى تأثيره، ومجالاته، وعمق دلالاته التي تنم عن دراسة مستوفية ومستفيضة من طرف الكتاب والسياسيين الغرب لثقافة الشرق، من أجل الإلمام بنقاط القوة والضعف، وتشريح المعرفة الشرقية الدنيوية والدينية، من أجل إحكام محاصرة الوعي الشرقي، وإخضاعه للتبعية الغربية. ولا يمكن بحال أن يسوق سعيد كل النماذج الاستشراقية في كتابه "الاستشراق"، لذلك وضع تركيزه على بعض النصوص التي تسير طرحه، وتكفي للإدلاء بالمقاصد الغربية تجاه الشرق، ومشروع الاستيطان، ومفهوم الهيمنة. وغرس ثقافة التبعية والانصياع عند الأهالي، حتى يتيسر احتواؤهم، وضمهم إلى الحضيرة الغربية. وقد عرض أحداث تاريخية جسيمة على غرار الخطاب الاستشراقي لنابليون بونابارت، الذي كان موجها للمصريين، وللأسف وجد الأرضية ممهدة أمامه، وبدعم داخلي من أعيان وكبراء البلد، الذين شاركوا في عملية شرقنة الشرق (مصر)، وتسريع احتوائه من طرف الامبريالية الفرنسية آنذاك. ومن جهة أخرى، أشار سعيد إلى ثقافة المقاومة التي جاءت كرد فعل، وتهدف ضد التيار الغربي، كموقف رافض، و متمرد عن المفاهيم التي حاول الغرب ترسيخها في اللاشعور الشرقي، بكل الوسائل. وتخص عن هذا الصراع ما يسميه سعيد (الطباقية)، والتي استعار مدلولاتها من علم الموسيقى وهي رديفة أيضا للطباق في "علم البلاغة". وتتجلى في ذلك الصراع الجدلي بين الطرفين النقيضين الذي توطر الطباقية فيه المسار الخطابي المنبثق من تدافع الطرفين، ومحاولة كل جانب فرض ثقله ووجوده على الآخر. ويمكن تمثيله كذلك في مقاومة المصريين للاحتلال الفرنسي بقيادة نابليون بونابارت.

وإن كنا نستعرض التمرير اليسير من هذه النماذج الاستشراقية التي بثها سعيد في كتابه الاستشراق، في سبعينيات القرن الماضي، فإن العالم مازال مدينا -بعد مضي نصف قرن على ميلاد هذا الكتاب- لإدوارد سعيد، ورؤيته الثاقبة، والثابتة مع كل هذه التغيرات المحلية والدولية في العالم، وتحليلاته وتعقيباته على الصراعات بين العالمين الغربي والشرقي، معبرا عن ذلك بثنائيات جدلية لم يجد لها تسمية أبلغ وأوفى من حيث مدلولاتها من مصطلح "الطباقية".

كما يمكن للآلية الطباقية التي يدرس من خلالها إدوارد سعيد طروحاته أن تكون نظرية قائمة بذاتها في مجال دراسة التفاعلات بين العوالم الشرقية والغربية، وكيفية الإفادة والاستفادة منها مستقبلا. فلا يجب

حصر العلاقة بين الشرق والغرب في خاتمة السليبي لأن الانفتاح ضرورة حياتية للعالم مع بعضه البعض، في إطار التعامل ندا للند، بعد تجاوز مفهوم التابع والسيد، التي سادت لقرون، وقدمت رؤية قائمة وسوداوية عن الآخر.

#### هوامش البحث

- 1-لونيس بن علي - إدوارد سعيد من نقد الاستشراق إلى نقد رواية الكولونيالية - المعرفة السلطة. الإنشاء. دار ميم للنشر. الجزائر. 2018. ط 1 ص 12
- 2- إدوارد سعيد - الاستشراق : المعرفة، السلطة، الإنشاء - ترجمة : كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت لبنان 2003، ط 6 - ص 35
- 3- إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط 1 2006، ص 70
- 4- إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ترجمة عبد الكريم محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص 35.
- 5- إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ص 79
- 6- سعد البازعي، ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط 3، 2002، ص 158.
- 7- بن خلد نعيمة، المثقف والسلطة عند إدوارد سعيد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2012، ص 51.
- 8- إدوارد سعيد، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، ط 1، 1980، ص 8
- 9- إدوارد سعيد، "أوسلو 2" سلام بلا أرض، دار المستقبل العربي، مصر الجديدة القاهرة، 1995، ص 17
- 10- المرجع نفسه ص 17
- 11- المرجع نفسه ص 17
- 12- المرجع نفسه ص 18
- 13- المرجع نفسه ص 22
- 14- إدوارد سعيد: الثقافة والمقاومة ص 154، ص 155
- 15- سلام بلا أرض، ص 22
- 16- المرجع نفسه ص 22
- 17- المرجع نفسه ص 21، ص 22
- 18- إدوارد سعيد: الثقافة والمقاومة، حاوره: دافيد بارساميان: ترجمة: علاء الدين أبو زينة دار الآداب، بيروت لبنان 2006، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط 1، 2007، ص 155.
- 19- إدوارد سعيد، الأنسية والنقد الديمقراطي، ترجمة فواز الطرابلسي، دار الآداب للنشر والتوزيع، 2000، ص 10.
- 20- خيرى منصور الاستشراق والوعي السالب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت لبنان - ص 96
- 21- إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، ص 109
- 22- المرجع نفسه، ص 109
- 23- المرجع نفسه، ص 119
- 24- المرجع نفسه، ص 120

- 25- المرجع نفسه، ص. 120
  - 26- شيلي واليا، إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ترجمة وتقديم خريس وناصر أبو الهيجاء، دار أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007، ص. 28.
  - 27- إدوارد سعيد، الأنسية والنقد الديمقراطي، ص. 10.
  - 28- إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، تر: كمال أبو دين، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط201، ص. 4، 135
  - 29- علي حرب تأويل والحقيقة (قراءات تأويلية في الثقافة العربية) دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. دت، 2007، ص. 66.
  - 30- إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، ص. 280
  - 31- إدوارد سعيد، صور المثقف، نقله إلى العربية، غسان غض، راجعته: منى أنيس، منتدى وشبكة التنوير بين العرب، بيروت، 1993، ص. 25
  - 32- ل. نيولوف وآخرون، القرن العشرين- المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص. 229.
  - 33- جابر عصفور، الهوية الثقافية والنقد الأدبي، دار الشروق الهيئة المصرية للكتاب، ط1، 2010، ص. 389
  - 34- رامي أبو شهاب: الرئيس والمخاتلة (خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2013، ص. 61
  - 35- شيلي واليا، إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ترجمة وتقديم خريس وناصر أبو الهيجاء، دار أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007، ص. 38.
- قائمة المصادر والمراجع:
- الكتب:
- 1- لونيس بن علي، ادوارد سعيد من نقد الاستشراق إلى نقد رواية الكولونيالية- المعرفة السلطة الإنشاء، دار ميم للنشر. الجزائر، ط1، 2018.
  - 2- إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة السلطة الانشاء، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ط6، 2003.
  - 3- إدوارد سعيد، الاستشراق، : المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1 2006.
  - 4- إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ترجمة عبد الكريم محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000.
  - 5- جابر عصفور، الهوية الثقافية والنقد الأدبي، دار الشروق الهيئة المصرية للكتاب، مصر ط1، 2010.
  - 6- رامي أبو شهاب، الرئيس والمخاتلة (خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2013.
  - 7- شيلي واليا، إدوارد سعيد وكتابة التاريخ، ترجمة وتقديم خريس وناصر أبو الهيجاء، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط. 1، 2007.
  - 8- إدوارد سعيد، صور المثقف، نقله إلى العربية، غسان غض، راجعته: منى أنيس، منتدى وشبكة التنوير بين العرب، بيروت 1993
  - 9- ل. نيولوف وآخرون، القرن العشرين المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2005.
  - 10- إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط4، 2014.
  - 11- علي حرب، التأويل والحقيقة (قراءات تأويلية في الثقافة العربية)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2007.
  - 12- خيرى منصور، الاستشراق والوعي السالب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان - 2001

الباحث: صلاح الدين بن قلوعة / المشـرف: د. محمد خطاب

- 13- إدوارد سعيد، الثقافة والمقاومة، حاوره: دافيد باراميان: ترجمة: علاء الدين أبو زينة، دار الآداب، بيروت لبنان 2006.
- 14- إدوارد سعيد، الأنسية والنقد الديمقراطي، ترجمة فواز الطرابلسي، دار الآداب للنشر والتوزيع. 2005
- 15- إدوارد سعيد، القضية الفلسطينية والمجتمع الأمريكي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، ط1، 1980.
- 16- إدوارد سعيد، "أوسلو2" سلام بلا أرض، دار المستقبل العربي، مصر الجديدة القاهرة، 1995.

البحوث والرسائل:

- 17- بن خدة نعيمة، المثقف والسلطة عند إدوارد سعيد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2012.